



غلاف الكتاب

كانت حضارة وادي الرافدين قد أدركت من البداية خطورة العلاقات الجنسية وتأثيرها في حياة المجتمع، لذلك وضعت لها قاعد قانونية لتنظيم تلك العلاقات الجنسية، وقد تأثرت العديد من الحضارات الأخرى بمواقف تلك الحضارة وأهمها " التركيز على الحقوق الزوجية للرجل، وجعل العلاقة الجنسية علاقة تخصصية أكثر منها للإستئناس بالمرأة. وادانة العلائق الجنسية بأقارب الدم (المحارم)، ومع الحيوانات ". كمال، 329 : (1983) وعلى الرغم من تلك القوانين فقد ورد في بعض الألواح والمدونات، ذكر البغاء وهو الدرجة الرابعة في العلاقات الجنسية، وكان البغي على درجتين، الأولى (البغاء المقدس) المشتق من احتفالات الزواج التي تقام رأس كل سنة بين (عشتار وتموز)، واتخذ نمطاً للسلوك الجنسي بين (الكاهن والكاهنة)، وكانت النساء يذرن إلى الآلهة وبين الرجال.

والدرجة الثانية من البغاء وتدعى (البغاء العام) فكان يراوح بين الاستهجان والقبول، ويتضح ذلك في مجريات (ملحمة كلكامش)، كمال، 330 : (1983) إن فطنة المشرعين في تلك العصور الموعلة في القدم، قد أدركت ما للعلاقات الجنسية من التأثيرات الخطيرة على سياسة السلطة القائمة آنذاك، فقيدها بتلك التشريعات .

دراسة تاريخية سوسولوجية في آثار الغزو والحروب والإحتلال والعنف وتأثيرها على المجتمع 2

الصحراء المسفوحة والزمن السائح وراء إسراف الصحراوي في العنف والجنس

عبد الرضا اللامي



الكوت

التاريخ لا يحمينا من الألم ولكنه يفتح لنا صفحةً نقرأ فيها أسفارَ الجراح المفتوحة منذ أن خلق الله السموات والأرض. " أرض العراق " و " شعب العراق " كانا دائماً حُلماً لحوافر خيل الغزاة وجزائريهم، كانا دائماً على أهبة الاستعداد لاحتواء خزياتهم وهوسهم واطماعهم، قبل أن يضعوا القيود في أعناقهم ويذوقهم خلف الدائن. العراق أرضاً وشعباً تبناهما العديد من البشر الذين هبطوا واديه، وبيضت أيديهم من نفع سواده، فاتخذوه سكناً دائماً.

نظريته تطور الأسرة - وترى هذه النظرية أن الأسرة هي صورة مصغرة للدولة، فمن مجموعة عوائل تكونت القبيلة، وهكذا الدولة، والسلطة فيها ترجع إلى سلطة رب الأسرة.

نظرية التطور التاريخي - ترى أن الدولة يرجع نشوئها إلى عوامل متعددة كالقوة المادية وقوة الاقتصاد والدين والفكر، ولها مسار طويل في الصراع على السلطة ينتهي إلى إنشاء دولة.

النظرية الإسلامية - يرى المفكر الإسلامي محمد باقر الصدر، أن الدولة ظاهرة اجتماعية نشأت على يد الإنبياء والرسل، على ضوء رسالات السماء.

نظرية الفكر الماركسي - وهي مستمدة من أفكار (فريدريك أنجل) الذي يرى أن نشوء الدولة ظهر بعد انقسام المجتمع إلى طبقات، أي بعد ظهور الملكية الخاصة وقيام الصراع بين الطبقات (الطبقة الطبقية).

أما أنا، فأرى أن الدولة تنشأ من وجود جماعات من الأفراد، يختلفون قومياً وديناً وثقافياً، ويفتقون على العيش كموطنين على الدوام والاستقرار في إقليم جغرافي ذي حدود ثابتة وله حكومة مركزية ويتمتعون بالاستقلال.

نظرية الجنسية - السلوك الجنسي وتأثيراته الاجتماعية: لا يمكن أداء الوظيفة الجنسية أو السلوك الجنسي بعيداً عن المؤثرات الاجتماعية، كما أن هذه العلاقة البيولوجية ليست متساوية الاتساع والتنوع في مختلف الحضارات، وتظهر هذه الاختلافات بين مجتمع حضاري وآخر حسب مكانة الحياة الجنسية وفي نفوس أفراد كل المجتمع، والقيمة التي تعطىها للجنس. وهكذا يتقرر واقع الحياة بفعل الواقع الحضاري الذي يعيشه الفرد.

المختصون الذين يؤيدون النظرية الجنسية يقررون أن النواحي الجنسية التي تتأثر بالفعل الحضاري تشمل السلوك الجنسي، والعميت، واختيار الشريك، وتعدد أو تنوع العلاقات، هذه الظواهر والمعاني والارتباطات قد نشأت وتطورت في الإنسان بفعل المؤثرات الحضارية، والتي بدورها قد أثرت في التطور الحضاري للإنسان. وهكذا تحدد أن الجنس والحضارة هما في حالة تفاعل مستمرة تؤدي إلى تطور كمال منهما.

لحقوق التملك . كمال، (1983) كانت حضارة وادي الرافدين قد أدركت من البداية خطورة العلاقات الجنسية وتأثيرها في حياة المجتمع، لذلك وضعت لها قاعد قانونية لتنظيم تلك العلاقات الجنسية، وقد تأثرت العديد من الحضارات الأخرى بمواقف تلك الحضارة وأهمها التركيز على الحقوق الزوجية للرجل، وجعل العلاقة الجنسية علاقة تخصصية أكثر منها للإستئناس بالمرأة. وادانة العلائق الجنسية بأقارب الدم (المحارم)، ومع الحيوانات . كمال، 329 : (1983) وعلى الرغم من تلك القوانين فقد ورد في بعض الألواح والمدونات، ذكر البغاء وهو الدرجة الرابعة في العلاقات الجنسية، وكان البغي على درجتين، الأولى (البغاء المقدس) المشتق من احتفالات الزواج التي تقام رأس كل سنة بين (عشتار وتموز)، واتخذ نمطاً للسلوك الجنسي بين (الكاهن والكاهنة)، وكانت النساء يذرن إلى الآلهة وبين الرجال.

والدرجة الثانية من البغاء وتدعى (البغاء العام) فكان يراوح بين الاستهجان والقبول، ويتضح ذلك في مجريات (ملحمة كلكامش)، كمال، 330 : (1983) إن فطنة المشرعين في تلك العصور الموعلة في القدم، قد أدركت ما للعلاقات الجنسية من التأثيرات الخطيرة على سياسة السلطة القائمة آنذاك، فقيدها بتلك التشريعات .

الحضارة التوراتية (العبرية) : لقد اعتمدت هذه الحضارة على النصوص التوراتية، غير أن تلك النصوص لم تحل من التحريف والاعتناء، حتى صار محرماً لأغلب توجهات الحياة البدائية، فظهرت (المواقف - ثنائياتة) (المقاييس)، أي السلوك الجنسي المجلد بالعادات، أو السلوك الشاذ المبرر بالحاجات، كمال، (1983) حضارة ما بين النهرين، ويمكن قراءة تلك الحالة من خلال مقارنة القواعد القانونية التي أنتجتها حضارات - السومريين والبابليين والآشوريين - الواردة بشأن الأمور الجنسية، حيث اجتمعت تلك القوانين في نظرتها إلى المرأة (على أنها ملك للرجل)، واعتبر الزنا والاعتصاب انتهاكاً



لوحة متخيلة معركة في التاريخ العربي

الفرد ميلال بظفرته واستعداده، والشباب الغرائز، بغض النظر عن القدم والمثل والتقاليد.

أو الشخصانية التي تطوي على العدرات المستمدة من الجبول النفسية المعدلة بحسب الحياة الاجتماعية. لعرض (توازن ميزان السلوك)، بين الخطري والموروث والحياة العامة.

مصطلح - (توازن ميزان السلوك) اصطلاحاً من خلال فهمي لقاصد فرويد من تلك المراتب الثلاث السايكولوجية، نظريته.

الضمير وما ينطوي على المثالب السلوكية، وينبئ على المحرث من القيم والمثل، وما اكتسبه الفرد من البيئة الاجتماعية المعاشة . الرفاعي، (1982)

واخذ فرويد عن (ايرازموس - جد العالم داروين) قضية (الجنس عند الطفل) التي تعني (احساس الرضيع بالذلة الجنسية عند الرضااعة)، وتأتي بالعديد من علماء النفس وانكر تأثره، لذلك يهتمه - العالم فليس - fliess، بعدم امانته العلمية.

وقد وجه العديد من علماء النفس نقداً إلى نظرية التحليل النفسي لفرويد، وركزوا على كونها تنظر إلى الإنسان نظرة احاديية بتركيزها على العمل الواحد، وإيلاء الوازع الجنسي اهمية مطلقة واعتباره مبدأ للذة هو الأساس في شقاء وسعاد الناس . كما اعتقد أن السلوك البشري تحصيل حاصل للصراع داخل اللاشعور الذي ينتج عنه الاضطراب والخلل السلوكي.

كما ركز العديد من النقاد، على أن فرضيات فرويد غير دقيقة ولا يمكن اختبارها بسهولة كونها لا تعتمد كل مراحل نمو الشخصية عند التحليل، لغموضها، وقد اتخذت من - انحرافه - هو، كما يدعي (ميله) إلى امه جنسياً)، مثلاً وعممه على الآخرين.

علماً أن معظم أفكاره جاءت كرد فعل للحرمان الذي كان يعانيه الشباب، والكتب الذي فرضته الكنيسة كمحظور ديني، كما كان أغلب مرضاهم من أولئك الذين يعانون الصراع والقلق من كبت رغباتهم الجنسية.

من يروم فهم الحاضر لابد له من الرجوع إلى حقائق الماضي، فالحاضر هو ناتج غرس الماضي. أن فهم الأمور المتعلقة بالعلاقات الجنسية وجعلها درساً منهجياً، لم يعد من الكماليات بل من الضروريات، فالإسراف المنهج له تأثيرات سلبية قاتلة كما للكتب أيضاً.

فرويد - نفسه الذي نشر مبادئ الإنفتاح في العلاقات الجنسية، وادرك الأياحية، ارتد عن مذهبه هذا و " بدلاً من أن يكون مبدئياً بضرورة إزالة اليكوت الجنسي من الحياة، فقد أكد على أهمية هذا الكتب في فترة الصداقة، لما في ذلك الكتب من جميع الطاقة الجنسية لخدمة أغراض حضارية في الكبر . كمال، 447 : (1983)

صحيح أن الإنسان بطبيعته لا يتطوع القيد أو القاعدة، غير أن الإسراف ذو نهاية سائبة قوسلة في نهاية الأمر إلى غاية لها قرابة بغايات العصور القديمة . كما أن الإسراف يعطي اشارات إلى أقول وانحطاط الإزهار الحضاري المرغوب، بل يؤدي حتماً إلى انحراف حاد ما يولد حضارة قاسية الملاح كبدل حتمي . فرويد والتحليل النفسي psychoanalysis and سيجموند شلومو فرويد، من عائلة يهودية، طبيب نفساني (1856 - 1919)، كان له تأثير في الآب والفن والفلسفة إلى جانب العلوم الاجتماعية، غير أنه طبيب متخصص بالأمراض العصبية، وهو مخترع التقنية العلاجية بعنوان (التحليل النفسي) . وقد استنتج من نظريته، أن معظم ما يحكم سلوكنا هو اللاوعي، وخبرات اللاوعي تنتقل إلى مرحلة البلوغ وبها مهد لولادة نظرية الذات . النعيمي، (2015) ويضيف د. فجر النعيمي - لقد تعرضت نظرية فرويد لانتقادات حادة، بعضهم رفض من الأساس فكرة أن الطفل لديه رغبات جنسية، كما رفضت فكرة اللاوعي في التعامل مع القلق الذي يحمله الفرد مدى الحياة . النعيمي، 87 : (2016)

نقد نظرية التحليل النفسي لفرويد: اقام فرويد نظريته على أسس أو مراتب ثلاث مبنية حسب الوراثة والاختساب من البيئة، ويعني أن

الذي يملأ حياة البدوي آنذاك. صفي، (1970) تأثير البيئة الصحراوية في الرجل والمرأة كان واضحاً في السلوك الجنسي والنظرة المتحررة للمرأة، وطرق التواصل بين الرجل والمرأة. وقد انتشرت تلك العهد الجاهلي العديد من الممارسات الجنسية التي كبحها الإسلام وعدها من المحرمات كونها تخل في الميزان الطبيعي للعلاقة الجنسية.

أنا أعرف أن الإسلام اعتبر المرأة في مجال العلاقة الجنسية (كالوعاء) ولا يجوز أن تختلط فيه (مساهم) الرجال، إن في ذلك الاختلاط تعيب لمصادفة الأرومة، نتيجة لإل شتباك غير المنطقي في عملية الشخصية، وتغوش وحدة النسل، التي تنتج خللاً في معال الوراثة البين -فالإسلام حرم السفاح بشكل قاطع، ترصيناً لوحدة العائلة وتأيير مصفوفة السلوك والاعتدال المتشابهة بين أفرادها، لضمان الاستدلال على مكونات العائلة المعينة جينياً من خلال فحص الـdna).

وقد فصل القرآن الكريم أصول الممارسات والقواعد للعادات في مجال الجنس، فحرم الفجور والسفاح، وادان اللواط والسحاق والخطائنة وكل التصرفات الشاذة. (سورة النساء)

ولا ننكر عدم وقوع خروقات لتلك الاصوليات، بل حصلت على الواقع، لاسيما في عصور ترف الخالافات المتأخرة، وكيف كانت تعدد مجالس اللهو المغرقة بالخمر والغواني والغلمان ما أساء لمجالس الوعظ والارشاد.

السياسيين الأوربيين حيث يبيحون الممارسات الجنسية للمثليين والواط بين اثنين، كما هم يروجون لتلك الممارسات ويسوقونها للمجتمعات التي يحتلونها لإفساد العلاقات الجنسية الطبيعية فيها . علماً أن الديانة المسيحية تدن وبشدة تلك العلاقات الحيوانية، وتعتبرها خروجاً على قانون الطبيعة. كمال، (1983)

الحضارة العربية الإسلامية : اصول الحضارة العربية تعود إلى العصر الجاهلي، (والجاهلي يعني قبل الإسلام وليس من الجهل الذي يعني فقدان المعرفة، فله حضارته الخاصة من تنظيم سياسي - للمالك - وتقدم وسائل الري في اليمن، إلى غير ذلك) المجتمعات، يتميز بعاداته وله موقفه من الأمور الجنسية الحاسم. ولما جاء الإسلام لم يلب تلك الممارسات، بل بقى على العديد منها والتي ما يتعارض مع الحضارة والمبادئ الإسلامية. شعراً ونثراً وحكايات، ومن بعد القرآن الكريم والأحاديث وغير ذلك مما له علاقة بهذا المجال.

إن الصحراء المسفوحة طولا وعرضاً، والزمن السائح ما فوقها بلا حدود وتوقيات، كل ذلك فقق ذهن الرجل الصحراوي ليسرف في مجالين، هما العنف المتطرف والجنس المتطرف

أدوار، وكان لكل زمن وجغرافيا قامت به وعليها تلك الحضارة أوجهاً معدلة حسب توجيهات الكنيسة التي تضع اللوائح والإرشادات.

على ذلك فإن نصيب الأمور الجنسية واسعاً، ومختلفاً حسب مواقف الكنيسة الشرقية (البيزنطية القديمة)، ومواقف الكنيسة الغربية . وكان للإبط الحضاري والاجتماعي والديني تأثير أصاب موقف الكنيسة من السلوك الجنسي بسبب ذلك التعديل والنحوي. كمال، (1983) كان من الأصح أن يؤخذ بموقف الكنيسة القائمة على تراب مولد السيد المسيح (ع)، غير أن الواقع اليوم يؤكد أن الغرب عمل وما زال يعمل على إهمو آثار ووصايا هذه الكنيسة التي شددت على الإلتزام بمبدأ التزمت في الأمور الجنسية. وكذلك كان شأن الكنيسة الغربية، في القرون الأولى . وكان الحجب والفصل بين الجنسين، والتحرير على الرهبان من ممارسة الجنس، بكل أشكاله، مما شجع على (الشذوذ والمثلية).

وقد تطور الفكر على مر العصور وكان للإصلاح والتطور اللاحق من التأثير على القواعد السائدة، والغنى العديد منها وإلزامها ما حصل أيام المصلح - مارتن لوتر - الذي حاول كبح تمدد (الواط)، وتبعه - كالفن - الذي لم يتعد الألفاً على ما مرتن، مجدداً العلاقة الجنسية على أنها أمر رباني لإشباع الحاجات الاجتماعية وليس الاقتصاد على الحالات ومن المستغرب أن نرى ونسمع عن

أصول الحضارة العربية تعود إلى العصر الجاهلي، (والجاهلي يعني قبل الإسلام وليس من الجهل الذي يعني فقدان المعرفة، فله حضارته الخاصة من تنظيم سياسي - للمالك - وتقدم وسائل الري في اليمن، إلى غير ذلك) المجتمعات، يتميز بعاداته وله موقفه من الأمور الجنسية الحاسم. ولما جاء الإسلام لم يلب تلك الممارسات، بل بقى على العديد منها والتي ما يتعارض مع الحضارة والمبادئ الإسلامية. شعراً ونثراً وحكايات، ومن بعد القرآن الكريم والأحاديث وغير ذلك مما له علاقة بهذا المجال.

إن الصحراء المسفوحة طولا وعرضاً، والزمن السائح ما فوقها بلا حدود وتوقيات، كل ذلك فقق ذهن الرجل الصحراوي ليسرف في مجالين، هما العنف المتطرف والجنس المتطرف الذي يملأ حياة البدوي آنذاك. صفي، (1970) أن تأثير البيئة الصحراوية في الرجل والمرأة كان واضحاً في السلوك الجنسي والنظرة المتحررة للمرأة، وطرق التواصل بين الرجل والمرأة. وقد انتشرت في ذلك العهد الجاهلي العديد من الممارسات الجنسية التي كبحها الإسلام وعدها من المحرمات كونها تخل في الميزان الطبيعي للعلاقة الجنسية.

أنا أعرف أن الإسلام اعتبر المرأة في مجال العلاقة الجنسية (كالوعاء) ولا يجوز أن تختلط فيه (مساهم) الرجال، إن في ذلك الاختلاط تعيب لمصادفة الأرومة، نتيجة لإل شتباك غير المنطقي في عملية الشخصية، وتغوش وحدة النسل، التي تنتج خللاً في معال الوراثة البين . فإسلام حرم السفاح بشكل قاطع، ترصيناً لوحدة العائلة وتأيير مصفوفة السلوك والانتاج الجيني المتشابه بين أفرادها، لضمان الاستدلال على مكونات العائلة المعينة جينياً من خلال فحص الـdna).



أين خلدون